صور من عناية الاستشراق المعـاصر بالأدب العربي: الأدب النسوي أنموذجا

الأستاذ : محمد مكاكي.
جامعة خميس مليانة.
Mekaki.2012@gmail.com

ملخص البحث

تسعى هذه المداخلة إلى تقديم نظرة عجلى على واقع الدراسات الاستشراقية في مرحلتها المعاصرة، وهي مرحلة قد تختلف عن سابقاتها في بعض المسائل والكيفيات، ولكنها تظل وفية للإطار العام للفعل الثقافي الاستشراقي

وبحثا عن الصور التي تحكم الفعل الاستشراقي، تخيرت المداخلة مدخلا من مداخل الأدب العربي الحديث هو الأدب النسوي بغية سبر الدوافع التي تقف وراء احتفاء الاستشراق المعاصر به، في صيغة تحاول طرح أسئلة ترى أن الإجابة عنها كفيلة بالكشف عن المسار العام للخطاب الاستشراقي.

OOO

1- مفاهيم أساسية:

1- 1 : الاستشراق:

الاستشراق مصطلح أطلق كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي orientalisme وهو مشتق من الفعل السداسي: استشرق، وأصله: (شَ رَ قَ)، والألف والسين والتاء إذا سبقت الفعل الثلاثي أفادت الطلب، وعلى هذا فاستشرق: طلب الشرق[1]. والشرق: الشمس، أو الجهة التي تشرق منها، والـمَشْرِق: مثله، وفي النسبة: مَشْرقِي (بفتح الراء وكسرها). والشَرْقَة والمَشْرقة (مثلثة الراء):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موضع القعود في الشمس بالشتاء. وتشرَّق: أي جلس فيه. وأشْرَق: دخل في وقت شروق الشمس، وأشرقت الشمس: أضاءت[2].

وعندما نبحث عن معنى الكلمة في المعاجم الفرنسية يطالعنا "لاروس" بتعريف مقتضب قصاراه أنها علم الشرق من حيث اللغة والدين والثقافة ...[3]

والمتتبع للمدلول الاصطلاحي للكلمة سيجد مجموعة من المفاهيم المختلفة باختلاف الهدف الذي وجّه أصحابه، ومن هذه التعريفات والمعاني للاستشراق نورد ما يلي:

هو أسلوب غربي لمعرفة العالم الشرقي عن طريق البحث أو التخصص في الشرق، بدراسة علوم وآداب وديانات وتاريخ شعوب الشرق، للسيطرة عليه [4]. ولو أن تحديد الهدف الاستشراقي بإرادة السيطرة أمر تؤكده أو تنفيه الدراسات المتخصصة مما يجعل أمر إلصاقه في تحديد المفهوم لا يستقيم منطقيا، بحكم أن البحث عن التعريف هو الكشف عن الماهية في عرف التفكير المنطقي، وليس تحديد الدوافع التي تقف وراء ظهور ظاهرة الاستشراق.

وتعرف الموسوعة الميسرة الاستشراق بما يلي: "تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم. ويقصد به: ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه، وآدابه، ولغاته، وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما"[3((1)].

ويتضح أن القضية الأساس في الاستشراق هي كونه يجعل من الشرق وثقافته موضوعا له، وهذا المفهوم يكاد يطرد في تعريفات الغربيين لهذا السلوك المعرفي، ومع أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن منه أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فهذا آربري Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول "والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة 1638 لأحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية" وفي سنة 1691 وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Samuel Clarkeبأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية.[2]

ويرى رودي بارت أن الاستشراق هو " علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شي إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة' شرق 'وكلمة شرق تعني مشرق الشمس ، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي". ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه"[3]

ومن الغربيين الذين تناولوا ظهور الاستشراق وتعريفه المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون(Maxime Rodinson) الذي أشار إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام 1799بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام 1838، وأن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى"إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق".

وخلاصة القول: إن المفهوم العام للاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه، أو لنقلْ إنها دراسات جعلت موضوعها الشرق لاعتبارات ودوافع قد تختلف وتتباين تبعا لذلك مناهجها وأهدافها ونتائجها.

1- 2 – الدوافع:

ثمة تباين في المواقف بين المهتمين بشؤون الاستشراق من العرب، ما بين متهم للاستشراق بالرغبة في الغزو الفكري والثقافي، وبين مناصر له ومعترف بفضله على الدراسات العربية من حيث تطور مناهجها وتغير آلياتها، وبين هذين تقف طائفة ثالثة تحاول الحكم على الاستشراق بمنهج توازن فيه بين سلبياته وإيجابياته محددة مجموعة من الدوافع التي تسدد طريق الاستشراق، ويمكن التعرض لها كالتالي:

1-2-1 الدافع العلمي:

يرى بعض الباحثين أن تشكل هذا الدافع كان في بدايات الاستشراق، أي في الفترة التي اقتنع فيها الغربيون بأن النهضة لن تتحقق إلا بالعلم وأن استعادة سيادة العالم من الحكم الإسلامي لن تكون إلا بالعلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحهم وحكمهم، فانكبوا على دراسة التراث الإسلامي في التاريخ والجغرافيا والفلك والعلوم وغيرها، بل حتى الأساطير. وتنافسوا في جمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخطوطات شراءً ومصادرةً، كما قاموا بترتيبها وترجمتها وفهرستها[4](1)). كما يلاحظ أن هناك نفراً منهم أقبلوا على الاستشراق ودافعهم حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه[2](2)).

1-2-2 الدافع العقائدي:

يجعل كثير من الباحثين الدافع العقائدي دافعا رئيسا للاستشراق، بحكم أن الصراع بين الشرق والغرب صراع عقائدي بالدرجة الأولى، كما أن السؤدد الذي حققه الشرق كان مدينا كله للنص القرآني الذي شكلت تعاليمه منظومة أدى تأثيرها إلى قيام الحضارة العربية الإسلامية، وبالتالي أضحى الهدف الأساس للغرب فهم طبيعة التأثير الذي مارسه الإسلام على عقليات الشرقيين كي يحققوا ما حققوه، وفي نفس الوقت سيؤدي ذلك الفهم إلى إنتاج أداة هدمية للحضارة الإسلامية من الداخل. ويرى بعض الدارسين أن الاستشراق جاء بديلاً عن الحروب الصليبية لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم، والعمل على نشر عقيدة النصارى، ولتحقيق هذا الغرض عملوا على حرب الإسلام عبر تنصير المسلمين، ومحاولة حجب الإسلام الحق عن الأوروبيين وبث دراسات منحازة ضد الإسلام، كما تم إنشاء مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان[35].

ولتحقيق هذا الهدف يعزز المستشرقون أهدافهم بالإكثار من عرض النماذج المنافية لتعاليم الإسلام إلى المسلمين أنفسهم، وتقديم قراءات تدعي الموضوعية للتراث العربي كشفوا من خلالها عن كثير من التجاوزات العقائدية عبرها ، ويرى أصحاب الموسوعة الميسرة أن الهدف من وراء ذلك هو تشويه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونفي القداسة عما جاء به، ومن ثمة تغيير النظرة إلى القرآن الكريم بنفي مصدره الإلهي وجعله نصا تاريخيا خاضعا لمبدأ التطور.

1-2-3 الدافع السياسي:

يقول أحد المستشرقين: "لقد قمنا بدراسة شعوب الأراضي المنخفضة، بشكل لم يقم به أي منتصر، بشكل لم تدرس أو تفهم فيه قبيلة خاضعة للسيطرة! فنحن نعرف تاريخهم، وعاداتهم، وحاجاتهم، ونقاط ضعفهم، بل وأحكامهم المسبقة.. وهذه المعرفة الخاصة قد أتاحت لنا توفير قاعدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للإرشادات السياسية التي يمكن ترجمتها بالحذر الإداري، والإصلاح اللازم في حينه، وهذا ما يرضي الرأي العام"[1].

ويتضح من هذا القول أن دراسة الآخر كانت مطية للغرب في التوصل إلى أنجع الطرق وأسهلها وأقلها تكلفة للسيطرة عليه، فالدافع السياسي خادم للاستعماري العسكري، وهما بدورهما خادمين للدافع الاقتصادي والتجاري أو لنسمه المادي.

هذه الدوافع التي تظهر عبر ما قام به المستشرقون تغلفت برؤية علمية حيادية تحاول درء الاتهام عن نفسها لكن الانتقائية التي اكتنفتها في تفسير الظواهر الثقافية الشرقية أكثرت حولها التساؤلات، خاصة أن الإجابة عن التساؤلات يعطي خطا تأويليا يعضده الموقف العدائي بين الشرق والغرب، وتعين على التسليم به خصوصية الغرب من حيث ارتكازها على مسمى المركزية الأوربية، بالإضافة إلى التباين العقائدي الذي جعل من سلوكيات الغربيين في اغلبها إن لم نقل كلها عبارة عن مؤامرة تحاك ضد الإسلام والمسلمين.

كانت هذه مقدمة حاولنا من خلالها بسط نظرة خاطفة على الاستشراق ودوافعه رغبة في التمهيد لما سنعرضه بعدها من تأكيد لهذه الانتقائية عبر اهتمامات الاستشراق المعاصر الذي تؤكد دراساته توجهها نحو استكناه فنون أدبية دون سواها عبر اهتماماته بأدب المشرقيين.

2- الاستشراق والأدب العربي:

وعلاقة الاستشراق بآداب العرب قديمة تعود إلى بداياته الأولى ولكنها رغم هذا القدم ظلت تقوم على افتعال نظرة إلى الشرقي تشكلت عبر ممارسات أدبية طالتها أيادي المستشرقين بالدراسة وصارت تعيد طبعها في سياقات أدبية جديدة، تحاول النهم من غرائبية الشرق وسحره في أحكام يغلب عليها الطابع الايروسي في التحليل والنظر، وألف ليلة وليلة كانت مدخلا رئيسا لتبرير هذا الشرق الغرائبي المفتون الفاتن بسحره لعيون المستشرقين رسامين وأدباء.

وبالمقارنة بين اهتمام المستشرقين بالأدب العربي القديم وبين اهتمامهم بالأدب العربي الحديث نجد أن الأدب القديم حظي ولا زال يحظى بأكبر قدر من كتابات المستشرقين، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن تفسيرا لهذا التباين في الاهتمام هو كون الاستشراق يبحث عن الأدب الذي يكشف له عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصوصية وتميز المشرقي، وهذه الخصوصية تكاد تمحي من الأدب الحديث بعد تهالكه على الأخذ من الوافد الغربي مع ضعف في التمثل وإعادة الإنتاج.

وربما يمكن القول بأن الغرب مطمئن لحال الأدب العربي الحديث الذي يسير وفق ما أريد له من قبل المستشرقين ودراساتهم، الشيء الذي يجعل أمر الالتفات إليه لا يأخذ تلك الجدية التي عولج بها صنوه القديم ، وسواء أكان التأويل الذي نقدمه مشروعا أم لا، فإنه لا يخرج عن مجموع ما قرره بعض الدارسين من أن سبب هذا التراجع في الاهتمام محدد في النقاط التالية:[1]

- حداثة البحوث في هذا المجال.
- أن الأبحاث في الاستشراق"لم تتبلور بعد فكرياً أو منهجياً أو فلسفيا".
- اهتمام الغرب يتركز في الوقت الحالي على النواحي العقيدية والدينية والسياسية.
- عدم وجود هيئة تتبع بحوثه التي تتعلق بالاتجاهات الحديثة في العالم العربي الإسلامي.
- لم يستطع الأدب الحديث بعد أن يفرض وجوده على هيئات العلم في العالم، "وإن خطا خطوات جبارة".
- إن مراكز الاستشراق نفسها لا تشجع معرفة طلابها بإنتاج الأدب العربي الحديث حيث إنها تفرض عليهم البحث في الأدب القديم.

والمتتبع لشأن الدراسات الاستشراقية سيلاحظ اهتماما بأنواع أدبية دون غيرها ربما لمحاولة التأكد من ترسخ الصورة التي أقرها الاستشراق القديم للشرق والرجل المشرقي المتحكم في زمام المجتمع الشرقي ، ونالت هذه القضية الذكورية حيزا كبيرا من اهتمامات المستشرقين مما شكل حالة من الفصام بين المثقفين العرب حيالها، وتبلور عقب ذلك تعالي الصيحات بتحرير المرأة وتوالي المطالبات بضرورة رفع السلطة الذكورية والإقرار بمبدأ التساوي بين الجنسين.

هذا الصراع المفتعل بين قطبين يفترض بينهما التكامل في قيام أي مؤسسة اجتماعية ولد نوعا من الفكر والخطابات الأدبية التي أخذت على عاتقها النهوض بالقضية والدفاع عنها، وظهر ما يعرف بالنزعة النسوية التي ولدت ما يعرف بالأدب النسوي كسفير مفوض لها عبر المنابر الأدبية والنقدية، ورغم أنه –كمصطلح – مازال يثير حوله الجدل والنقاش، إلا أنه استطاع أن يشغل كثيرا من الدارسين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- من النسوية إلى الأدب النسوي:

مصطلح "النسوية" ترجمة للمصطلح الأجنبي « féminisme » وهو في مفهومه يحيل على نزعة أو حركة ظهرت في أوربا امتدادا لما يسمى بحركة تحرير المرأة، تقوم على فلسفة مؤداها إسقاط مفهوم الذكورة، من حيث رفضها ربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل وإعطاء فلسفة وتصور عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة[1].

تأخذ هذه الحركة الغربية المنشأ مشروعيتها من خلال استقصاء لحيثيات تاريخية كشفت – في نظر أنصارها – عن ثقافة غربية تقصي المرأة من فعل الإنتاج، وتحيلها إلى مجرد تابع شكلاني للرجل، ويمكن عرض ابرز هذه الحيثيات أو الموجبات الحركية باصطلاح الدكتور إبراهيم ناصر في مايلي:[2]

- صورة المرأة في المصادر الثقافية الدينية الغربية أي في التراث اليهودي والمسيحي، فالمرأة في هذا التراث هي أصل الخطيئة؛ لأنها هي التي أغرت آدم بالخطيئة عندما أكلت من الشجرة كما هو منصوص عليه في كتبهم الدينية المحرفة، فالرب – عندما فعلت هذا الفعل – حكم بسيادة الرجل عليها.

- الموجب الآخر لهذه الحركة المتطرفة هو موقف العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين تجاه المرأة من (أفلاطون) الفيلسوف اليوناني المشهور الذي يصنف المرأة في عدد من كتبه ومحاوراته مع العبيد والأشرار ومع المخبولين والمرضى إلى الفلاسفة المتأخرين مثل (ديكارت) من خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة: فيربط العقل بالذكر ويربط المادة بالمرأة.

ووجدت الحركة في الثورة الفرنسية والأمريكية دافعا لها لتصبح من أهم الركائز التي تنبني عليها دساتير الدول العلمانية، زيادة على جعل القضية قضية عالمية من خلال تدويلها عبر الجمعيات والمحافل والمؤتمرات والإعلام والسياسة.

ومن أهم المبادئ التي قامت عليها النسوية كنزعة نورد ما يلي:

- السلطة الذكورية تأخذ مشروعيتها من النصوص المقدسة، ولتخليص المرأة من هذه السلطة وجب التخلص من مصادرها، أي نزع القداسة عنها ورفض أي احتكام إليها، وبذلك فهي كنزعة ليست إلا تكريسا للخطوط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العامة التي قامت عليها العلمانية، نزع القداسة والحريات الشخصية، وعدم الاعتداد بالدين في إرساء النظم الاجتماعية.

- في تطرف مغال في التطرف ظهرت داخل النسوية حركة تنادي بالتخلص من الأنوثة بوصفها السبب الرئيس الذي يسم المرأة بالضعف، وفي سبيل التخلص من هذه الأنوثة يرى أنصار هذه الرؤية أن هذا لن يتحقق إلا تغيير النظام الأسري الذي يصنع نظاماً طبقياً ذكورياً يقهر المرأة، وهذا لا يتم إلا بتقويض مفهوم الأسرة المعروف وإحلال الأسرة الديمقراطية محلها، والمناداة بحق المرأة في الإجهاض بحرية حسب الطلب، وتسهيل ذلك.

من خلال ما تقدم يتضح أن هذه الحركة وان كانت تبدو آخذة على عاتقها مهمة الوصاية على المرأة إلا أنها في جوهرها ليست إلا محورا أو مسارا داخليا لمنظومة الحداثة الغربية بشكل عام، وبذلك فالمشروع الحداثوي كان مصدرا للحركة النسوية وهي بدورها أفرزت منبرا ينادي بمبادئها عبر الزعم بخصوصية مختلفة في الفنون الأنثوية، ومن ذلك نشأ مايعرف بالأدب النسوي.

3-1 - **الأدب النسوي وإشكالية التحديد:**

ثمة إشكال مبدئي حول المفهوم التابع للمصطلح، من حيث المراد بالأدب النسوي، أهو الأدب الذي تنتجه النساء؟ أم أنه الأدب الموجه موضوعا إلى المرأة بغض النظر عن مصدره ، أو أنه أدب مصدره الأنثى ومواضيعه خاصة بالأنثى وهي مواضيع مبالغة في تجسيد الفوارق بين الذكورية والأنثوية بالشكل الذي لا يجعلها تذوب في الأدب الذكوري.

يعرف "فاكت" الأدب النسوي بأنه الكتابة التي تكتبها المرأة مستسلمة لجسدها[1] وكأن الكتابة النسوية تحاول بذلك تخليص المرأة من عقدة فرضها التفكير الرجولي القائم على عدم جواز توصيف المرأة لدواخلها البيولوجية والجنسية، ومن ثم فهذا الأدب سيغدو نوعا من التحرر وخطوة في نظر مناصراته لتحقيق المساواة المزعومة.

ومن هذا حاد هذا المصطلح ليقترن إلى حد بنوع كتابي نسوي خاص يكرس الإباحية ويجعلها مفتاحا جوهريا لتحقيق المناداة بالمساواة بين الرجل والمرأة، وهذا التماهي في رصد الرغبة ومقتضياتها شكل نوعا كتابيا لا يتحمل أي قضية ينهض بها على مستوى الشعارات، وإنما ذاب في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفردانية الجنسية للمرأة وصل بها الأمر إلى المناداة – في سبيل تحقيق اللذة المنشودة – إلى تبني الشذوذ والسحاق والمثلية بشكل عام في سبيل استبدال العلاقة الطبيعية بعلاقة شاذة لا تتأسس إلا على مخالفة صريحة للفطرة .

3-2- **الأدب النسوي العربي في أعين الاستشراق :**

لنصطلح مبدئيا على أن الأدب النسوي أدب تكتبه المرأة يحمل خصوصية تختلف عن خصوصية الأدب الرجالي، وبفرض صحة هذا الاصطلاح فان الواقع يقضي بأن الأدب النسوي شانه شان الرجالي له علاقته المباشرة بالواقع والتاريخ، يحدد موقف الفرد والجماعة من العالم برأي الاجتماعيين، وعلى هذا الأساس قد تذوب الفروق الموضوعية بين الأدبين خدمة للغرض مثلما كان الأمر مع شواعر العرب القدامى اللواتي – وبالرغم من كونهن نسوة – إلا أن أدبهن كان في إطار من الموضوعاتية العامة للأدب العربي ككل، مما يحيل الإجراء التصنيفي إلى مجرد تحل شكلاني لايفي بضرورة المايزة بين الأدبين. وإذا أردنا استجلاء الاهتمام الذي حظي به الأدب النسوي من قبل الاستشراق المعاصر أمكننا الخروج بجملة من الملاحظات يمكن ايرادها بالشكل التالي:

يقوم الاستشراق بخصوص الأدب النسوي على مبدأ انتقائي واضح ، إذ أن الأديبات العربيات اللواتي شكلن نقطة اهتمام من قبل الاستشراق المعاصر هن من وسمن في البيئة العربية بالجراءة التي وصلت حد الوقاحة في استعمال الجنس والدعوة إلى الإباحية عبر كتاباتهن والمتتبع لهذا الشأن سيجد أن الدراسات التي تقصت ذلك تورد مظاهر هذا الاهتمام في التركيز على تلك المرأة التي تأثرت بالفكر الغربي و تبنت قضايا معينة من مثل : تحرير المرأة ، و العلاقة بين الرجل و المرأة و غيرها من القضايا . فقد حصلت الباحثة الأمريكية مريان كوك Merian Cooke على منحة للسفر إلى سوريا قصد الإعداد لندوة حول نساء سوريا ، فاختارت أن يكون موضوع ندوتها عن الكاتبات السوريات ، و قد عقدت لذلك عدة حلقات للحديث معهن ، و قدمت معلومات عن بعض الكاتبات و بخاصة اللاتي أخذن بالقيم الغربية و دعون إلى ما يسمى " تحرير المرأة " ، و من الكاتبات السوريات اللاتي تحدثت عنهن : [1]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- كوليت خوري ، لها عدد من الروايات منها (أيام معه) 1959 م التي تصفها الباحثة بأنها هزت العالم العربي حينذاك لصراحتها في الحديث عن المرأة و الجنس ، و قد نشرت بعد سنتين رواية أخرى بعنوان : (ليلة واحدة) تحدثت فيها عن العلاقة الجنسية بين الرجل و المرأة .

2- ملاحة الخاني ، تكتب القصة القصيرة و قد صدر لها أربع مجموعات قصصية منها : (كيف نشتري الشمس ؟) 1978 م و (العربة بلا جواد) 1981 م ، و قصصها مثلما ورد على لسان الباحثة الأمريكية تفرض على المجتمع العربي إعادة النظر في مسألة الحياة الجنسية للمرأة كما فعلت خوري من قبل .

3- نادية خست ، نشرت عددا من المجموعات القصصية منها : (أحب الشام) 1967 م ، و هي قصص عاطفية تركز على وطنية المرأة و تلمح إلى قضاياها الجنسية . و قد نشرت رواية طويلة بعنوان : (حب في بلاد الشام) 1996 م .

و قد ذكرت الباحثة الأمريكية موقف الأديبة العربية من طرد أدونيس من رابطة الكتاب العرب بسبب موقفه من التطبيع و إصرارها على ذلك .

و من أمثلة اهتمام الدوائر الاستشراقية المعاصرة بالأدب العربي النسوي ، اهتمام رابطة دراسة النساء في الشرق الأوسط بالكاتبات و الأديبات العربيات ، فمن هؤلاء مثلا : حنان الشيخ التي كانت ضيفة الشرف أو المؤلفة الضيفة في الاجتماع السنوي للرابطة على هامش المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية ، و قد قدمت الرابطة في نشرتها عرضا لكتاب حنان الشيخ : (قصص حياتي) التي تتحدث فيه المؤلفة عن الهروب من الأسرة ، و من المألوف ، و من الوطن ، و من الماضي ، و من المسلمات .

و الاهتمام بالأديبات العربيات يتخذ شكل إصدار الكتب و الدراسات حولهن ، و إبراز النماذج المتغربة ، فهذه فدوى ملطي دوغلاس تصدر سنة 1995 م كتابا يحمل عنوان : (رجال ، نساء و إله) عن دار نشر جامعة بيركلي بكاليفورنيا ، تنتقد فيه الذين هاجموا نوال السعداوي بأنهم يقرأون التفاصيل و لا ينظرون إليها نظرة شاملة .

و شاركت الأديبات العربيات في إلقاء المحاضرات و الندوات في المؤسسات الغربية التي قد لا تبدو استشراقية ، فهذا معهد الفنون الجميلة المعاصر يدعو بعض هؤلاء الكاتبات لإلقاء المحاضرات و منهن :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- نوال السعداوي : و عرفتها النشرة بأنها إحدى رائدات الحركة النسوية في العالم العربي ، سجنت عام 1981 م لكتاباتها في مصر ، و أطلق سراحها بعد مقتل أنور السادات . و كانت محاضرتها في 24 سبتمبر 1992 م .

2- آسيا جبار و أندريا شديد و ماري كارديناال ، شاركن في ندوة لمناقشة وضع المرأة في العالم العربي ، و علاقة الرجل بالمرأة ، و المواقف العميقة للجنس و الأوضاع النفسية للمجتمع المسلم .

4- حنان الشيخ : من الأديبات اللاتي عشن زمنا في الغرب و بخاصة في بريطانيا ، حيث كتبت باللغة الإنجليزية أيضا و لها مسرحية أدتها إحدى الفرق الإنجليزية ، و كانت أول كاتبة عربية يقوم الإنجليز بأداء مسرحية من تأليفها ، و أما موضوعها فيدور حول فتاة عربية اسمها عائشة اختارت الهجرة بعد أن رأت صديقاتها يهاجرن إلى أوربا و ينعمن بالحياة فيها ، لأن أوربا في نظرهن هي الخلاص من أي شيء يمكن للإنسان أن يفكر فيه كالاضطهاد، والفقر، والكبت، والخوف... إلى آخره من الهواجس التي تثقل كاهل المرأة العربية في بلادها الأصلية على حد تعبير صاحبة المسرحية. و قد ذكرت جريدة الحياة أن التلفزيون البلجيكي يصور برنامجا عنها و عن كتابها (بريد بيروت) ، و لها قصص أخرى منها : (اكنسي الشمس عن السطوح) .

خلاصة:

هذه الانتقائية واضحة في تخير مايوافق النظرة الغربية للمرأة والتي تحمل في طياتها مجموعة من المتسترة منها والظاهرة وإخضاعها إلى منطق تأويلي يقتضي طرح جملة من التساؤلات التي ينهض التأويل بالإجابة عنها متعضدا بما يوفره السياق العام للخطاب الاستشراقي الحامل كما أشرنا لأهداف تبشيرية بالأنا تهديمية للآخر، كما يتأسس على موقف متواصل يسعى المستشرق من خلاله الى استبطان دواخل العلاقة الحميمية للمرأة الشرقية في عمل تكميلي لما قام به المستشرقون الأوائل الذين سحروا بالشرق ورأوا فيه عجائبية تصلح مواضيع لإشباع نهمهم الايروتيكي، ولعل ذلك ذلك مايفسر طغيان التشكيلات الكاشفة لخدور النساء العربيات والمصورة لتفاصيل حياتهن الحميمية على وجه التخيل، فما أسعدهم الآن وقد أصبح لسان حال الشرق يكشف تفاصيل الخدور دون حاجة إلى أعمال الخيال الاستشراقي لإشباع فضول شبقي لا يعتد إلا بالمادة : أموالا على المستوي الاقتصادي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجسدا على المستوى الإنساني وبنية مجردة على المستوى الفكري وفي ذلك اعتداد بمركزية وتفرد العقل الاوربي وقدرته على تحوير الآخر ونزع الجوهر منه ليصير تابعا تبعية مجردة مادية له.

إحالات:

(1) انظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، د. محمد فتح الله الزيادي، (دمشق: دار قتيبة)، الطبعة 2 :2002م، ص17.

(2) انظر: القاموس المحيط، مادة (ش ر ق)، ص1158؛ والمصباح المنير، مادة (ش ر ق)، 1 /310-311.

(3) voir : dictionnaire larouss ; orientalisme

(4) انظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص16 وما بعدها.

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 687/2.

(2) نقلا عن مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق على الرابط:
http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=1

(3) نفسه.

(1) انظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، (القاهرة: مكتبة وهبة)، الطبعة الأولى: 1416هـ -1995م، ص16 وما بعدها.

2 (2) انظر: الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفي السباعي، (بيروت: المكتب الإسلامي)، ط2: 1399ه، ص19.

3 انظر: المستشرقون والقرآن الكريم، ص31 وما بعدها.

1 الانثربولوجيا والاستعمار، جيرار لكلرك ص38، نقلاً عن: الاستشراق قراءة نقدية، د. صلاح الجابري، (دمشق: دار الأوائل)، ط1: 2009م، ص23.

1 الأدب العربي الحديث في الكتابات الاستشراقية المعاصرة، موقع مركز المدينة للدراسات الاستشراقية http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=60

1 الحركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة، د. إبراهيم الناصر، عبر الرابط:
.http://www.saaid.net/female/064.htm

2 نفسه.

1 أنظر: حسام الخطيب ، حول الرواية النسائية في سوريا، مجلة المعرفة، ع166، ص: 81.

1 أخذنا هذه المعلومات عن د/ مازن المطبقاني المشرف العام على مركز المدينة للدراسات الاستشراقيةhttp://www.madinacenter.com/post.php?DataID=60

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com